شيطان .. الفرقان الحق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في دراساتنا البلاغية التي نتناول فيها بعض ما جاء به الكتاب المسمى بـــ " الفرقان الحق " نقف الآن على الآية الأولى من السورة التي حملت اسم " سورة الضّالين " .

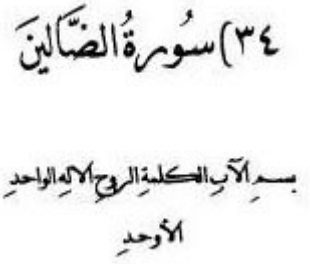

تقول الآية الأولى :

وألبس الشيطان الباطلَ ثوب الحقّ وأضفى على الظلم جلباب العدل ، وقال لأوليائه أنا ربكم الأحد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي منكم كفواً أحد

الشيطان يفصّل ... وأولياؤه يلبسون

يريد الشيطان – حسب ما جاء في الآية – أن يستر الحق ويخفي العدل، فيختار للأول ثوباً، وللثاني جلباباً، فإذا كان الحق واضحاً بيّناً حتى جاء الشيطان وستره بالثوب، فما بال الظلم إذاً حتى يضفي عليه الشيطان جلباباً ؟

والجلـــباب – كمـــا ورد في المعجم – هو ما تغطي به المرأة رأسها وصدرها، ويلبس فوق الثياب، وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة. ولا يلبس الرجل جلباباً.

هـــذا يعنـــي أن ثمـــة مشكة في إضفاء جلباب العدل على الظلم (وهو مذكر) والجلباب (للأنثى) ..!!

ويعنـــي أن الظلم كان مستوراً قبل إضفاء جلباب العدل عليه ، انطلاقاً من أن الجلباب يلبس فوق الثياب..!!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويعنـــي أيضـــاً أن الشيطان لم يستطع أن يخفي الظلم كاملاً عن أوليائه، فالجلباب لا يغطي كامل الجسد ...!!

وإذا كـــان الجلباب لا يغطي كامل الجسد، فمن الخطأ إذاً أن يستعمل معه الفعل (أضفى) ، فالفعـــل أضـــفى : معـــناه أســـبغ، أي أتـــمّ وأكمل.وكل شيء طال إلى الأرض فهو سابغ ...والجلباب ليس كذلك !!!

يقول ابن هانئ الأندلسي:

وما الشمس تكسو كلَّ شيء شعاعَها بأسبغَ عندي من نداك ولا أضفى

لقـــد فشلت إذاً الصورة الفنية - التي أُريد لها أن تعبر عن الفكرة - في أداء مهمتها ... فلم تعد الصورة هنا عنصراً بلاغياً ... بل أصبحت توليفاً غوغائياً ..!!

الشيطان رب أوليائه

لنعد إلى الآية ... ونتأمل يخاطب الشيطان أولياءه مذكراً إياهم بأنه ربهّم الأحد ...

وكلمة (لرب)حسب ما جاء في المعجم ، تعني : المالك والسيد والمدبّر ، والمربي ، والقيِّم ، والمـــنعم والمصـــلح ... فالشيطان إذاً يذكّر أولياءه بنعمته عليهم ورعايته إياهم مؤكّداً تفرّده بصفة (الربوبية)

وكلمة (ربّ) تأتي على حالتين :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١- إمـــا أن تأتـــي معرّفة بـــ (أل) فنقول (الرب) وهنا تعني الله سبحانه وتعالى ، ذلك أنها تحمل معنى الإطلاق لا التخصيص .

٢- أو تأتي مضافة فنقول (ربّ البيت) مثلاً : أي صاحبه ومالكه وسيّده ...

وهذه ربوبية أيضاً ، غير أنها مقيّدة ، مخصصة ، ليس فيها معنى الإطلاق .

الشـــيطان في الآية يقول (ربكم) فإذاً جاءت كلمة (ربّ) مضافة والمقصود (ربّ الأولياء) ، فيصبح معنى العبارة: أنا ربّ أوليائي الأحد .. لم ألد ولم أولد .

إذا كانت كلمة (رب) تأتي أحياناً مضافة ، فنصف بها أحداً من البشر كمثل (ربّ البيت) ، إذ هـــي مـــن الصفات التي يكون للبشر فيها نصيب، غير أنه نصيب مقيّد ، غير مطلق ، كما في قولنا : فلان رحيم أو كريم .... وتلك من أسماء الله الحسنى .

فـــإذا كانـــت كلمـــة ربّ ممـــا ينال منها البشر نصيباً – وإن مقيداً - فكيف تأتي في سياق يتحدث عن الوحدانية

(ربكم الأحد لم ألد ولم أولد ....) .

ولنـــرجع إلـــى المصـــدر الذي اقتبست منه العبارة ، وهو (القرآن الكريم) ، وفيه يقول الله سبحانه وتعالى :

" قل هو الله أحد "فجاء اسم الله الدال على الألوهية - وهو ما لا يكون للبشر فيه نصيب - مع الحديث عن الوحدانية ... وهذا غاية البلاغة ومنتهاها كما نرى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذاً فكلمة (ربّكم) لا تناسب السياق الواردة فيه .

ليس للشيطان شبيه بين أوليائه

بعد أن يذكر الشيطان ربوبيته لأوليائه إنعاماً وعطاءً وامتلاكاً ، مؤكداً وحدانيته وتفرّده بذلك . يذهب إلى نفي الشبيه المكافئ له في ربوبيته تلك ... فيقول :

(ولم يكن لي منكم كفواً أحد)

ولننظر في كلمة (منكم) ..!!

فـــإذا لـــم يكن لهذا الربّ المزعوم كفواً من أوليائه .. فهل معنى ذلك وجود كفء من غير أوليائه ؟

إذ خص الشيطان عدم وجود المثيل له بـــ (أوليائه) فقط .

والعبارة – كما لا يخفى على أحد – مقتبسة من قول الله تعالى " ولم يكن له كفواً أحد " .

غيـــر أن مضمون الآية يشير إلى أنه ليس لله شبيه أو مثيل أو مكافئ على إطلاق المعنى ، لا تخصيصه .

في القول (أنا ربكم الأحد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي منكم كفواً أحد ..)) اقتباس من القرآن الكريم ، يهدف إلى تشويه النص القرآني، والإساءة إليه، وادّعاء بطلان ما جاء به ، وأنه وساوس شيطان لا كلام خالق السموات والأرض .لكن لمسات الإضافة أو التغيير التي طالت السورة المقتبسة من القرآن الكريم – على قلّتها – أدّت إلى تخلخل المعنى المراد من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلــك أن النص القرآني نسيج متداخل متآلف متكامل من البلاغة والبيان ، لا يمكن سل خيط مــن خيوط هذا النسيج أو إضافة خيط إليه ، دون أن يطال تجانسه خلل، أو يعتري تناغمه وانســجامه تشــويه، ممــا لا يخفى على من يمتلك حداً أدنى من المعرفة اللغوية أو الذائقة البلاغية .

بقلم الباحث: ياسر محمود الأقرع

yaserakra@maktoob.com

أكذوبة الفرقان الحق ... ج٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعني مجيء خالد أولاً ويليه أحمد (الترتيب)

دون أن يكون بينهما فارق زمني يذكر (التعقيب) .

فهل جاءت الفاء هنا في موضعها الملائم !! لنتذكر معاً الآية التي سبقت هذه الآية ترتيباً في السورة ذاتها : تقول الآية السابقة :(وأنزلنا الفرقان الحقَّ نوراً على نور محقاً للحقّ ومزهقاً للباطل وإن كره المبطلون)المعنى الذي تقوم عليه الآية كما نرى هو إنزال فرقان يفرق بين حــق وباطل .والفرقان المنزل : كتاب ، فهو نصّ أولاً وأخيراً ، والنص لا يفرق بين الحق والباطل بفعل البطش والقوة، وإنما بسلطان العقل والمنطق وإقامة الحجة والبرهان، وصولاً إلى فضح مكر الشيطان (أي حيلته) في طمس معالم الحق وإظهار الباطل.

هــذا كله فيما نعلم يقتضي وجود مدة زمنية تفرضها طبيعة الحوار والجدل وتقديم البراهين لإثبات ما جاء به الكتاب على أنه حق و دحض ما جاء به دعاة الباطل .....

فكــيف جاء العطف بالفاء وهي التي تكاد تلغي الفارق الزمني بين إنزال الفرقان وبين فضح مكر الشيطان، مما يوحي بأنه بمجرد إنزال الفرقان حق الحق وزهق الباطل وسلّم بذلك من آمن به ومن كفر على حد سواء، وقد تم ذلك كله في وقت لا يكاد يذكر !؟

فأين تبعات إنزال الفرقان من جدل وحوار وإقامة حجة ودحض رأي ... وغير ذلك !؟

أو لَيس الأمر منافياً لواقع الحال ومنطق العقل إذاً .... !؟

رجم الشيطان قبل إقامة الحجة عليه

أمــا المعطــوف بالفــاء فهو جملة (فضحَ مكرَ الشيطان الرجيم)، والضمير المستتر في (فضح) يعود على (الفرقان)، فالفرقان إذاً فضح مكر الشيطان الرجيم.

وبما أن الفاء التي عطفت هذه الجملة على سابقتها تدل على الترتيب كما بيّنا، فهذا يعني أن إنــزال الفرقان جاء أولاً ، وبعد ذلك فضح مكر الشيطان الرجيم، والرجيم تعني (المرجوم) كقولنا (القتيل) ونعني (المقتول)...

فكيف وصف الشيطان في هذا الموضع بالمرجوم !؟

إذ بــذلك تصــبح الجملــة: ففضــح مكر الشيطان المرجوم، فأيّ مكر هذا للشيطان إن كان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مــرجوماً!؟ بــل مــا حاجتنا لفضح من هو مفضوح أصلاً ، فمرجوم معناه: أنه مفضوح الصفات، مكشوف المكر، ظاهر الذنب ... ولذلك رُجم جزاء له، واقتصاصاً منه.

ولنــتأمل تــتمة الآية مع التذكير بأولها " ففضحَ مكر الشيطان الرجيم ولو تنزّل بوحي ملك رحيم"

والمقصود من (ولو تنزل) هو مكر الشيطان

والسؤال لماذا يكون الأمر (تنزيلاً) ؟

ومن قال إن الشيطان في الأعلى حتى يتنزل مكره تنزيلاً إلى من هم في الأسفل ..؟؟

رسول الشيطان ... ملك رحيم !!

أمــا القول (بوحي ملك) فإنه يعني بأن الوحي مُلْكٌ للمَلَك، والمَلَك ليس هو صاحب الوحي حتــى نضــيف الوحي إليه، فنقول وحي مَلَك، وإنما هو حامل الوحي ، ذلك أن المَلَك أصلاً موحى إليه ، وعندما يوحي الإله إلى الرسل يكون المَلَك هو حامل الوحي أي حامل الرسالة وليس صاحبها.

ثم كيف يوصف المَلَك الذي تنزل بوحي الشيطان ومكره بــ " الرحمة " ؟؟

وهل يوصف مبعوث الشيطان، ومروِّج أفكاره، وناشر ضلاله .. بالرحمة وهو الذي يحمل الباطل والزيف ...؟

كيف يرضى هذا الرحيم أن يكون رسولاً للشيطان ويكون أداة لإهلاك الناس وإفسادهم ومن ثم هلاكهم ...؟

ربما لو جاءت صفة هذا الملك لتدل على إكراه الشيطان له للقيام بالأمر لكان في الأمر كلام آخر.

الشيطان يستغني عن خدمات بني جنسه !!

ولننتقل الآن إلى الآية الثالثة :

٣ - وأبطل فرية رسله الضالين ، ولو نطقوا بما أعجز الأميين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والضمير المستتر في أبطل عائد على (الفرقان) والهاء في رسله تعود على (الشيطان) وهكذا تصبح الجملة :

وأبطل الفرقان فرية رسل الشيطان الضالين .....

نلاحــظ أن اللجوء إلى الضمائر عوضاً عن الأسماء الظاهرة يخلق التباساً في ردّ الضمائر إلــى أصــحابها ، فــيظنّ السامع أن الهاء في (رسله) عائدة على من يعود عليه الضمير المستتر في

(أبطل) وهو الفرقان .... على أية حال دعونا من هذا ، ولنتأمل الحلقات الثلاث التالية :

شيطان ماكر ملك رحيم رسل ضالين

الوحي إلى

انظــروا إلــى حال هذا الملك الذي يمثل خيراً بين شرّين، فهو ــ والأمر كذلك ــ واحد من اثنين :

إمــا أنه يدري بأنه يحمل ضلالاً ويبلغه إلى الرسل الضالين لإيصاله إلى الناس ، وهو بذلك لا يوصف بالرحمة في هذا الموضع .

ولــو قيل: هو مكره على ذلك، لقلنا بأية سلطة يستطيع الشيطان أن يفرض على الملك حمل رسالة الضلال! ؟

ولنفتــرض جــدلاً أنــه مكره ، أليس من الأولى أن يوجد في الجملة ما يدل على ذلك دفعاً للتناقض الظاهر بين صفة المَلَك وطبيعة مهمته .

هذا إن كان يدري أنه يحمل ضلالاً ....

فــإن لــم يكن يدري (فالمصيبة أعظم) إذ كيف يبلغ الرسل ما فيه غواية للناس وشقاء لهم وهو لا يدري ! ؟ أيةسذاجة هذه وأي غباء ! ؟

وهل يصلح مثل هذا ليكون حاملاً لرسالة أو وحي ؟؟

وهــل الشــيطان الموصوف ــ هنا ــ بالمكر أغبى من أن يستطيع انتقاء من هو أكثر فطنة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذكاءً لأداء المهمة الموكلة إليه ؟؟

ثم هل يحتاج الشيطان إلى ملك ليبث ضلاله وإغواءه !؟

ولمـــاذا لا يلجـــأ إلـــى أحد أبناء جنسه من الشياطين وهم على شاكلته وطبيعته من المكر وحب الإساءة، وإشاعة الغواية والضلال ...؟

لماذا يغادر هؤلاء إلى مَلَك يتصف بالرحمة ؟

هل يريد الشيطان أن يرحم من يودّ تضليلهم و أشقاءهم ؟؟؟؟

ثم تختتم الآية بالقول

(ولو نطقوا – ويقصد الرسل الضالين - بما أعجز الأميين)

فأما أن يعجز الرسلُ الأميين من الناس بالنطق ، فتلك مسألة ليست ذات أهمية لسببين :

أولاً :إن تعجيـــز الأميـــين أمـــر سهل. و ليس موضع افتخار أن يفضح الفرقان من أعجز الأميـــين . ولـــو كـــان الرسل قد أعجزوا أصحاب البلاغة والفصاحة والعلم والمعرفة لكان فضـــح الفـــرقان لهؤلاء الرسل أكثر أهمية وأشدّ أثراً ولكان موضع فخر واعتزاز لفرقان فضح زيف وادّعاء من استطاع التأثير على كبار العلماء والبلاغيين ! ؟

ثانياً :بماذا أعجز الرسل الأميين ... بما نطقوا ؟

النطق أحياناً يعجز المثقفين والعلماء لا الأميين فحسب ، فمن لا يعجز أمام نطق أعجمي لم يسمع به من قبل سواء أكان من يسمع عالماً أو أمّياً !!!

فالنطق يعني اللفظ باللسان والشفتين وهو مجال مفتوح للتعجيز ...

ولـــو قـــيل" جـــاؤوا بمـــا أعجز العلماء " لكان الأمر أكثر دقة وأجدر بأن يكون مجال فخر واعتزاز .

إعجاز ..!!

لنتأمل الآيتين الثانية والثالثة بالنظر إلى سابقتهما .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا كانـــت الآيـــة الأولى تتحدث عن إنزال الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل ثم يزهق الـــباطل وينتصر الحق على الرغم من المعارضة وعدم القبول ... وكل هذا يدل على بلوغ الغاية من الكتاب وإنزاله فما القائدة إذاً من ذكر فضح مكر الشيطان وذكر الوحي .؟

أو لـــيس مـــن الأولى أن تأتي الآيتان الثانية والثالثة قبل سابقتهما فيكون الكلام عن فضح الشـــيطان وذكـــر وحيه ورسله الضالين وغير ذلك ... ثم يؤول الكلام إلى أن إنزال الكتاب زهق هذا الباطل وحق الحق رغم الجدل وعدم القبول !!؟

أم نقرأ السورة من الأسفل إلى الأعلى ... لعل هذا هو الإعجاز في السورة !!!!!

بقلم: ياسر محمود الأقرع

يمكن التواصل على البريد الإلكتروني:

yaserakra@maktoob.com

أكذوبة الفرقان الحق (٣)

قبلاً كنا تحدثنا من وجهة بلاغية عن الآية الأولى من السورة المسماة بـــ (سورة الضالين) من الكتاب المدعو (الفرقان الحق) ، وها نحن الآن نتناول بالدراسة الآية الثانية في السورة المزعومة من الكتاب المفترى.

والآية الثانية في هذه السورة ، يقول نصّها :

فأنا الملك الجبار المتكبر القهار القابض المذل المميت المنتقم الضّار المغني

فإياي تعبدون وإياي تستعينون

ولنقصر دراستنا في هذه الآية على حرف الفاء الذي جاء في موضعين منها :

للفاء حسب ما يرى النحاة ستة أوجه ، وقد جاءت في الآية مرتين ، وهي في كلا الحالين لا تخرج عن كونها استئنافية أو تعليلية .

الفاءان استئنافيتان

إذا كانت الفاء التي صُدِّرت بها الآية استئنافية: (فأنا الملك الجبار ...)

فهذا يعني ارتباطها بالفاء الواردة في ختام الآية في عبارة:(فإياي تعبدون وإياي تستعينون) فما الوجه البلاغي في الارتباط بين مقدمة الآية وخاتمتها مع وجود فاءين افترضنا – مبدئياً – أنهما استئنافيتان .

جاء المبتدأ (أنا) في صدر الجملة وتلته صفات عشر للمتكلم (أنا) جاءت كلها أخباراً لهذا المبتدأ. ولو تأملنا تلك الصفات لوجدناها صفات قوة وشدة وجبروت (الملك – القهار – الجبار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

....) .

باستثناء صفة (المغني) التي تعني المنح والعطاء أي : الرحمة .

ثم تختتم الآية بالجملتين: فإياي تعبدون وإياي تستعينون .

إذاً هناك تقسيم في نهاية الآية بين العبودية والاستعانة .

١- أما العبودية فتفرضها صفات القوة والتحكم بحياة المستعبَدين مما يضطرهم للإذعان والطاعة والرضوخ لمشيئة المعبود وقدرته .

إذاً : هذه الجملة تتوافق مع الصفات التسع التي حملت معنى القوة في صدر الآية .

٢- وأما الاستعانة (طلب المعونة) : وهي المعنى الذي تقوم عليه الجملة الثانية فإنها تتفق مع صفة المغني ، الذي يصف نفسه بالإعانة ، أي الرحمة .

فالجملة الأولى (إياي تعبدون) جاءت متوافقة مع تسع صفات .

بينما الجملة الثانية (إياي تستعينون) جاءت متوافقة مع صفة واحدة .

وهذا ينفي التوازن بين القوة والرحمة، وبغير هذا التوازن لا تستقيم شخصية هذا الـــ (أنا) إذ غلبت عليه صفات البطش والقوة وتضاءلت مساحة الرحمة والرأفة .

الفاءان تعليليتان

تعال نتأمل هاتين الفاءَين فيما لو عددناهما تعليليتين ...

في هذه الحالة لا بد من ارتباط جملة (فأنا الملك ...) وهي مطلع الآية الثانية ، بالآية التي سبقتها كون ما بعد الفاء علة لما قبلها. ولنتذكر الآية السابقة: (وألبس الشيطان الباطلَ ثوب الحقّ وأضفى على الظلم جلباب العدل ، وقال لأوليائه أنا ربكم الأحد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي منكم كفواً أحد)

والآية كما هو واضح فيها ادّعاء من الشيطان بأنه رب أوليائه الأحد ، وقلنا إن الربوبية على اختلاف معانيها تتضمن معاني الرحمة والتربية والإنعام ...

فكيف إذاً يكون الحديث في الآية الأولى عن الرحمة والمنح والعطاء والرعاية ... ثم تتضمن الآية الثانية صفات القوة والجبروت والبطش (المذل – المنتقم – المميت) .

أية بلاغة تلك تجمع بين الربوبية بمعانيها وصفات الشدّة بأنواعها في سياق واحد !!؟

أَوَليس من البلاغة أن تأتي صفات كالمنعم والمعطي والرحيم بعد الحديث عن الربوبية !؟.

أما الفاء التي تصدّرت جملة (فإياي تعبدون وإياي تستعينون) .

إن كانت تعليلية فهذا يعني : كوني الملك الجبار ... تعبدونني وتستعينون بي

وجملة (إياي تعبدون) وكذلك جملة (إياي تستعينون) :

١- إما أن تكونا جملتين خبريتين : أي أنتم تفعلون ذلك الآن وقائمون عليه (عبوديتي والاستعانة بي) كوني المتحكم بحياتكم ومصائركم وأرزاقكم ...

٢- وإما أن تكونا إنشائيتين بمعنى الأمر: أي : بحكم ما امتلكه من صفات القوة فيجب أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعبدوني وتستعينوا بي .

فإن كانتا خبريتين فقد بطل معنى ما جاء قبلهما، إذ لا أهمية لما قيل ما دام القائل معبوداً مستعاناً به والأمر كما يحب ويريد .

وإن كانتا إنشائيتين بمعنى الأمر .. فالأمر هنا فاسد كون المطلوب أمراً قلبياً

فإن ألزمت شخصاً ما بطقوس الطاعة والاحترام فأنت لا تستطيع أن تفرض عليه احترامك ومحبتك في نفسه ، أو الاستعانة بك في حوائجه .

وهنا إن كان المتكلم يستطيع فرض طقوس العبادة ، فأنى له أن يفرض على من يخاطبهم أن يستعينوا به .

فالمُكَرهُ على الأمر يعمل بحدود ما يُكره على فعله دون أن يزيد عليه أو يتجاوزه .

وهكذا فإنّ ثمة خللاً بلاغياً واضحاً في النص ، فالجمل لا تعدو كونها نظماً تركيبياً توليفياً لا يقوم على روابط معنوية متينة أو ضوابط بلاغية صحيحة .

بقلم: ياسر محمود الأقرع

يمكن التواصل على البريد الإلكتروني:
yaserakra@maktoob.com

أكذوبة الفرقان الحق حـــ ٤

بقلم: ياسر محمود الأقرع

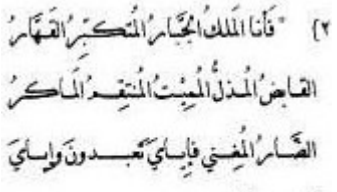

قبلاً كنا تحدثنا من وجهة بلاغية عن الآية الأولى من السورة المسماة بـــ (سورة الضالين) من الكتاب المدعو (الفرقان الحق) ، وها نحن الآن نتناول بالدراسة الآية الثانية في السورة المزعومة من الكتاب المفترى.

والآية الثانية في هذه السورة ، يقول نصّها :

فأنا الملك الجبار المتكبر القهار القابض المذل المميت المنتقم الضّار المغني

فإياي تعبدون وإياي تستعينون

ولنقصر دراستنا في هذه الآية على حرف الفاء الذي جاء في موضعين منها :

للفاء حسب ما يرى النحاة ستة أوجه ، وقد جاءت في الآية مرتين ، وهي في كلا الحالين لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تخرج عن كونها استئنافية أو تعليلية .

الفاءان استئنافيتان

إذا كانت الفاء التي صُدِّرت بها الآية استئنافية: (فأنا الملك الجبار ...)

فهذا يعني ارتباطها بالفاء الواردة في ختام الآية في عبارة:(فإياي تعبدون وإياي تستعينون) فما الوجه البلاغي في الارتباط بين مقدمة الآية وخاتمتها مع وجود فاءين افترضنا – مبدئياً – أنهما استئنافيتان .

جاء المبتدأ (أنا) في صدر الجملة وتلته صفات عشر للمتكلم (أنا) جاءت كلها أخباراً لهذا المبتدأ. ولو تأملنا تلك الصفات لوجدناها صفات قوة وشدة وجبروت (الملك – القهار – الجبار ....) .

باستثناء صفة (المغني) التي تعني المنح والعطاء أي : الرحمة .

ثم تختتم الآية بالجملتين: فإياي تعبدون وإياي تستعينون .

إذاً هناك تقسيم في نهاية الآية بين العبودية والاستعانة .

١-أما العبودية فتفرضها صفات القوة والتحكم بحياة المستعبَدين مما يضطرهم للإذعان والطاعة والرضوخ لمشيئة المعبود وقدرته .

إذاً : هذه الجملة تتوافق مع الصفات التسع التي حملت معنى القوة في صدر الآية .

٢-وأما الاستعانة (طلب المعونة) : وهي المعنى الذي تقوم عليه الجملة الثانية فإنها تتفق مع صفة المغني ، الذي يصف نفسه بالإعانة ، أي الرحمة .

فالجملة الأولى (إياي تعبدون) جاءت متوافقة مع تسع صفات .

بينما الجملة الثانية (إياي تستعينون) جاءت متوافقة مع صفة واحدة .

وهذا ينفي التوازن بين القوة والرحمة، وبغير هذا التوازن لا تستقيم شخصية هذا الـــ (أنا) إذ غلبت عليه صفات البطش والقوة وتضاءلت مساحة الرحمة والرأفة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفاءان تعليليتان

تعال نتأمل هاتين الفاءَين فيما لو عددناهما تعليليتين ...

في هذه الحالة لا بد من ارتباط جملة (فأنا الملك ...) وهي مطلع الآية الثانية ، بالآية التي سبقتها كون ما بعد الفاء علة لما قبلها. ولنتذكر الآية السابقة: (وألبس الشيطان الباطلَ ثوب الحقّ وأضفى على الظلم جلباب العدل ، وقال لأوليائه أنا ربكم الأحد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي منكم كفواً أحد)

والآية كما هو واضح فيها ادّعاء من الشيطان بأنه رب أوليائه الأحد ، وقلنا إن الربوبية على اختلاف معانيها تتضمن معاني الرحمة والتربية والإنعام ...

فكيف إذاً يكون الحديث في الآية الأولى عن الرحمة والمنح والعطاء والرعاية ... ثم تتضمن الآية الثانية صفات القوة والجبروت والبطش (المذل – المنتقم – المميت) .

أية بلاغة تلك تجمع بين الربوبية بمعانيها وصفات الشدّة بأنواعها في سياق واحد !!؟

أوَليس من البلاغة أن تأتي صفات كالمنعم والمعطي والرحيم بعد الحديث عن الربوبية !؟.

أما الفاء التي تصدّرت جملة (فإياي تعبدون وإياي تستعينون) .

إن كانت تعليلية فهذا يعني : كوني الملك الجبار ... تعبدونني وتستعينون بي

وجملة (إياي تعبدون) وكذلك جملة (إياي تستعينون) :

١-إما أن تكونا جملتين خبريتين : أي أنتم تفعلون ذلك الآن وقائمون عليه (عبوديتي والاستعانة بي) كوني المتحكم بحياتكم ومصائركم وأرزاقكم ...

٢-وإما أن تكونا إنشائيتين بمعنى الأمر: أي : بحكم ما امتلكه من صفات القوة فيجب أن تعبدوني وتستعينوا بي .

فإن كانتا خبريتين فقد بطل معنى ما جاء قبلهما، إذ لا أهمية لما قيل ما دام القائل معبوداً مستعاناً به والأمر كما يحب ويريد .

وإن كانتا إنشائيتين بمعنى الأمر .. فالأمر هنا فاسد كون المطلوب أمراً قلبياً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإن ألزمت شخصاً ما بطقوس الطاعة والاحترام فأنت لا تستطيع أن تفرض عليه احترامك ومحبتك في نفسه ، أو الاستعانة بك في حوائجه .

وهنا إن كان المتكلم يستطيع فرض طقوس العبادة ، فأنى له أن يفرض على من يخاطبهم أن يستعينوا به .

فالمُكَرهُ على الأمر يعمل بحدود ما يُكره على فعله دون أن يزيد عليه أو يتجاوزه .

وهكذا فإنّ ثمة خللاً بلاغياً واضحاً في النص ، فالجمل لا تعدو كونها نظماً تركيبياً توليفياً لا يقوم على روابط معنوية متينة أو ضوابط بلاغية صحيحة .

بقلم: ياسر محمود الأقرع

يمكن التواصل على البريد الإلكتروني:

yaserakra@maktoob.com

أكذوبة الفرقان الحق ج٥

أكذوبة الفرقان الحق (٥)

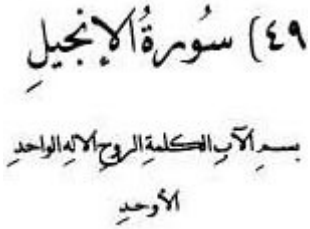

بقلم: ياسر محمود الأقرع

متابعة لما بدأناه من دراسة بلاغية لما يسمى " الفرقان الحقّ " ،
نقف على الآية الأولى من السورة التي حملت اسم " سورة الفاتحة " .

والسورة هي الأولى ترتيباً في الكتاب ، فهي " حسب التسمية " فاتحته والمدخل إليه .

و{ براعة الاستهلال } كما يسميها البلاغيون تقتضي أن تحوي فاتحة الكتاب عبارات موجزة وإشارات دالة يستطيع القارئ بواسطتها أن يفهم مضمون الكتاب المقدم على قراءته .
وفاتحة الكتاب (مقدمته) يجب أن تتميز بالتركيز والإيجاز والاعتماد على اللمحة الدالة والإشارة الموحية تمهيداً لما يطرحه من فكر وما يحويه من موضوعات ، وما يتضمنه من معان .

فلنتأمل الآية الأولى في فاتحة هذا الكتاب ويقول نصها :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو ذا الفرقان الحق نوحيه فبلغه للضالين من عبادنا

وللناس كافة ولا تخش القوم المعتدين

هذا الكتاب ... حضور وغياب !!

أول ما يطالعنا في عبارة "هو ذا الفرقان الحق" الضمير " هو " وهو ضمير منفصل يستخدم للدلالة على الغائب .

ثم تأتي " ذا " وهي اسم إشارة يستخدم أحياناً مقترناً بهاء التنبيه فنقول هذا وأحياناً من غير هذه الهاء فنقول ذا وهو اسم يستخدم للإشارة للقريب .

والإشارة لا تكون إلا لأمر كائن موجود يشار إليه ، فكيف اتفق مجيء " هو " وهو ضمير للغائب مع " ذا " وهو اسم إشارة لموجود قريب ؟!

ولربما قيل : إن الضمير" هو " في هذا الموضع هو ما يسمى " ضمير الشأن " ، كقولنا: هو خالد قادم أي : الشأن خالد قادم ، أو الأمر خالد قادم .

وفيه إضمار لسؤال من يسأل : ما الأمر ؟ أو ما الشأن ؟

فتجيبه : الشأن كذا ... أو الأمر كذا ...

وهنا يمكن القول:

إن ضمير الشأن يفيد التفخيم والتعظيم ، وهذا وارد في معرض تفخيم الفرقان وتعظيمه ، ولكن جاء بعد ضمير الشأن هذا اسم الإشارة (ذا) وهو للإشارة إلى قريب " كما قلنا " ، هذا يعني أن المشار إليه دانٍ من أيدينا ، قريب منها ، سهل المتناول ...

ومقام التفخيم والتعظيم كان يستدعي – بلاغياً – أن نضيف إلى " ذا " لام البعد التي تفيد السمو والعلو والرفعة فيقال (ذلك) ....!!!

قضية الوحي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم تأتي عبارة " نوحيه فبلِّغه "

والوحي معجمياً: هو الكتاب والإشارة والكناية والرسالة والإلهام والكلام الخفي.

وتقول : وحيت إليه وأوحيت: إذا كلمته بما يخفى عن غيره.

وقضية الوحي المباشر " دون وسيط " تتألف من أركان ثلاثة :

الموحي - الموحى إليه - الموحى (الرسالة) .

وفي عبارة (نوحيه فبلِّغه) ضمائر تعود على الأركان الثلاثة

فـــالفعل: " نوحيه " فيه ضميران :

١- ضمير مستتر " نحن " وهو فاعل الفعل نوحي ، فهو " الموحي "

٢- ضمير متصل " الهاء " ويعود على الفرقان أي " الموحى (الرسالة)

وفي الفعل " فبلّغه "

١- ضمير مستتر (أنتَ) وهو الموحى إليه

٢- ضمير متصل (الهاء) ويعود أيضاً على الفرقان (الموحى)

فإذا كان الموحى هنا (الفرقان) معلوماً بالقول (هو ذا الفرقان الحق)

فإنَّ طرفي قضية الوحي الآخرين (الموحى والموحى إليه) مجهولان

إذ لا يُعْلَم مِن الفعل :" نوحيه " (مَنْ نحن)

ولا يُعلَم مِن الفعل : " فبلّغه " (من أنتَ)

إلا إذا عنى ذلك أن الخطاب موجّه لكل قارئ للنص، وعليه تبليغ ما يوحى إليه....!!!

وهذا يتناقض مع معنى كلمة الوحي (كلام يقال لأحدٍ من الخلق ويخفى على غيره).

معبود محدود الصلاحية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لمن سَيُبَلَّغ هذا الفرقان حسب ما ورد في النص/ ...؟؟؟

للضَّالين من عبادنا وللناس كافة

إن كلمة (عبادنا) جاءت على لسان المعبود، غير أن هذا المعبود محدود الصلاحية، فله عباد منهم ضالون وآخرون غير ضالين، وهناك أيضاً (الناس كافة) وهم لا يدخلون، حسب ظاهر القول، تحت تسمية (عبادنا) و إلا لما أفردهم المتكلم بالذكر بعد قوله (عبادنا).

والواو العاطفة في عبارة (للضالين من عبادنا وللناس كافة) تفيد المشاركة في الحكم، فالتبليغ إذاً (للضالين من العباد) و (للناس كافة) وهما فريقان ....!!

وهل الضالون من العباد لا يندرجون تحت اسم (الناس كافة)...؟؟

أولم تكن عبارة (الناس كافة) تغني عن ذكر الضالين منهم ، انطلاقاً من أن هذه العبارة أكثر اتساعاً وشمولاً ...!!

الضالون و المعتدون

ثم تختتم العبارة بالقول: " ولا تخش القوم المعتدين "

هذا صنف آخر إذاً يضاف إلى الضالين من العباد والناس كافة .

و لربما قيل: إن القوم المعتدين هم الضالون أنفسهم ....!!

هنا لا بدَّ أن نتذكر أنّ الضلال في مجمل معانيه (الضياع والهلاك – ضد الهدى – عدم الاهتداء إلى المقصود) هو مسألة ذاتية لا يتعدى ضررها ذات الضال إلى الآخرين ما لم يقترن هذا الضلال بعمل .

أما الاعتداء فضرره يتجاوز ذات المعتدي ليطال الآخرين .

فما بال هذا الفرقان إذاً يُبَلَّغ للضالين ، وللناس كافة ، ثم يطمئن الموحى إليه أن (لا تخش القوم المعتدين) .

إن تبليغ الضالين يقتضي ذكر ما بعد التبليغ فإما الهداية أو الإصرار على الضلال ..!!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتبليغ الناس كافة معناه أيضاً وجود من يهتدي ومن يعرض عما بُلِّغ به ...!!

ومسألة التبليغ لا تتعدى إيصال ما يطلب تبليغه، دون إكراه أو جبر، ألا ترى أحدنا إذا أراد نقل رسالة بطريقة سلمية تجنبه مغبة الاصطدام استشهد بقول الله سبحانه وتعالى (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) .

فكيف جاءت مسألة التبليغ بوصفها مقدمة مع الاعتداء بوصفه نتيجة، في سياق نصّي واحد..؟

إنّ ما جاء في ختام العبارة من ذكر الاعتداء بوصفه (نتيجة) وارد لو أن مقدمة العبارة حملت دلالات تتعدى مسألة التبليغ بوصفه (مقدمة) تتمخض عنها النتيجة المذكورة !!!!

بقلم: ياسر محمود الأقرع

يمكن التواصل على البريد الإلكتروني:

yaserakra@maktoob.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com